# جون سيرل والوعي بوصفه ظاهرة بيولوجية

**م.م.حيدر دوشي جاسم(*)**

**كلمـــات مفتاحية: الوعي، العقل، ســـمات الوعـــي، الذاتية، بنيـــة الوعـــي، بيولوجية الوعي، الاستبطان، جون سيرل**

## ملخص البحث

الوعي مشكلة فلسفية واكبت بدايات التفلسف عند الانســان، وفــي عصرنــا الحاضر عادت هذه المشــكلة لتحتل مركز الصدارة في البحث والتأليف الفلسفي،فالوعي قريب وبعيد في الوقت نفســه، قريب لأننا جميعا نقر بامتلاكه، وبعيد لأننــا لا نعرف عنــه إلا القليل. ومن الفلاســفة الذين درســوا الوعــي، وقدموا فيه مســاهمات تســتحق البحث والعرض والتفتيش، الفيلسوف الاميركي المعاصر جون ر.ســيرل (١٩٣٢ ). فهو يعد من أبرز الفلاســفة المعاصرين، الذين ردوا الاعتبار لدراســة الوعي، كما عد أحد أهم مــن قالوا بإمكانية دراســته. بل انه يقول عنها: فلسفة العقل أصبحت مركز الفلسفة، وكل أنواع المسائل، مســائل فلسفة اللغة، والابستيمولوجيا والميتافيزيقــا، تبدو الان في عداد فلســفة العقل بمعناها الواسع.

وأســهم في هذه المســالة مســاهمة تستحق الدراســة. اشــار اليه البعض بأنه كان إســهاما موثراً في توضيــح معنى الوعي، بل ان بعض كتبــه، لا تعــد مقدمة لأفــكاره فقــط، وإنما هي مقدمة لكثير من الموضوعات المهمة في فلسفة العقل المعاصرة وكذلك الفلسفة الاجتماعية وان أي شــخص يهتم بكتابة مثل هذه الموضوعات ســيعلم مدى أهمية ما حققه سيرل. فهو قد ناقش معنى الوعي، وسماته الجوهرية، وحاول ايجاد حل لمشــكلة العقل والجســم، كما حــاول تقديم عرض لبنيــة الوعي، وعرض رؤية خاصة به في الوعي بأنه ظاهرة بايلوجية.

هــذا البحث محاولــة لتوضيــح بعض هذه المســائل التي قدمها سيرل. وان لم تكن هي كل ما شــكل اسهامه في فلســفة العقل، الا انه يسلط

(*) كليــة الامام الكاظــم للعلوم الإســلامية –الجامعة – اقسام ذي قار – قسم الشريعة

الضوء،على محاولة،احد الفلاسفة الاحياء في موضوع له صداه في الاوساط الفلسفية.

## المقدمة

فيما يشبه التقليد المتبع في الآونة الأخيرة للثقافة الغربية. دأبت مجموعة من المجلات المتخصصة سنويا، على إعداد لائحة تضم أسماء المفكرين أو المثقفين أو غيرهم ممن لهم حضور بارز و تاثير قوي في مجال اختصاصه أو المجال العام، معتمدة في ذلك مجموعة من المعايير الكمية والكيفية المتعارف عليها دوليا، وكذلك بعض تقنيات البحث الميداني، يمكن أن تبدو هذه مهمة سهلة، إلا أنها في الواقع معرضة لبعض المزالق التي تأتي نتيجة لنوعية وطبيعة تلك المعايير وما يكتنفها من صعوبات وعوائق معرفية ومنهجية. ففي مجال الفلسفة مثلا عبارة (العالم الراهن أو الحالي) أوعبارة (الفلاسفة الكبار أو الأكثر تاثيرا) ليست بديهية. وإذا كانت صفة (الحالي أو الراهن) لا تطرح أية مشكلة، ما دامت تعني الفلاسفة الاحياء فقط، فإن صفة (عالمي) تطرح بعض المشكلات. ومهما كان الأمر، فإن المجلة الفرنسية( Nouveau Magazine Litteraire ) مجلة الأدب الحديث، الشهرية والتي تعرف نفسها بأنها مجلة الكتب والكتاب، والتاريخ والبحوث، قامت بإصدار قائمة، اسمتها (الفلاسفة العشر الأكثر تاثيراً في العالم حالياً). جاء ترتيب جون سيرل[١] فيها سابعا، وقد تم تفضيله على العديد من ممثلي التيار التحليلي، أمثال صول كريبكه[٢]، وتوماس نيجل[٣]، نظرا إلى مدى تأثيره الواسع والكبير على الصعيد الفكري والفلسفي، مقارنة بالفلاسفة التحليليين الاخرين[٤].

ويعد جون سيرل من أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين ردوا الاعتبار لدراسة الوعي، و أحد أهم من قالوا بإمكانية دراسته. فهو يقول عن ذلك إن ( فلسفة الذهن أصبحت مركز الفلسفة، وكل أنواع المسائل، مسائل فلسفة اللغة، والابستيمولوجيا والميتافيزيقا، تبدو الان في عداد فلسفة الذهن بمعناها الواسع)[٥] وأسهم في هذه المسالة مساهمة تستحق الدراسة. يقول عن أهمية سيرل هذه أحد الباحثين لقد (أسهم سيرل إسهاما موثراً في توضيح معنى الوعي، فمثلا نجد كتابه –العقل، واللغة، والمجتمع- لا يعد مقدمة لأفكاره فقط، وإنما هو مقدمة لكثير من الموضوعات المهمة في فلسفة العقل المعاصرة وكذلك الفلسفة الاجتماعية وأي شخص يهتم بكتابة مثل هذه الموضوعات سيعلم مدى أهمية ما حققه سيرل[٦]

فقد ناقش معنى الوعي وسماته وقدم محاولة لحل مشكلة العقل والجسم من الناحية الفلسفية ومن الناحية العلمية، وناقش العلاقة السببية بينهما، كما تعرض للتشابه بين العقل والكمبيوتر الذي عُدّ في حينه من الموضوعات الجديدة على ساحة المشكلة. ويحدد سيرل المسائل الفلسفية التي شغلته في نص طويل نسبيا بالقول:( هناك مشكلة واحدة أساسية استحوذت علي منذ أن بدأت العمل في الفلسفة عند منتصف القرن العشرين تقريبا، وهي كيف يمكن أن نملك بيانا موحدا ومقنعا من الناحية النظرية عن أنفسنا وعلاقتنا بالناس الاخرين وبالعالم الطبيعي؟ كيف نستطيع أن نقبل تصورنا القائم على الحس المشترك عن أنفسنا بوصفنا فاعلين أصحاب وعي، وحرية، وعقول، وننجز فعلا كلاميا، وتكشف أفعالنا عن عقلانية، في عالم نعتقد أنه مؤلف كلية من ذرات فيزيائية، وهي ذرات لا حياة فيها،

ولا وعي، ولا عقل لها، ولا معنى، وصامتة؟ وبعبارة موجزة، كيف نجعل تصورنا عن أنفسنا متسقا ومتماسكا تماما مع رؤية عن العالم نحصل عليه من العلوم الطبيعية، وبخاصة الفيزياء، والكيمياء والأحياء؟ والأسئلة التي شغلتني الى أبعد الحدود، ما الفعل الكلامي؟ ما الوعي؟ ما القصدية؟ ما المجتمع؟ ما العقلانية؟. تصب كلها بطريقة أو بأخرى على هذه المشكلة. وأظن أن هذه المشكلة، أو فئة المشكلات، هي المشكلة المهمة في الفلسفة)[٧]. وهذا ما شكل أهم معالم فكر سيرل الفلسفي. في بحثنا هذا سنحاول توضيح بعض هذه المسائل التي قدمها سيرل. وهي وان لم تكن كل ما قدمه في فلسفة العقل، الا انها تسلط الضوء،على محاولة،احد الفلاسفة الاحياء في موضوع له صداه في الاوساط الفلسفية.

**أولا: ما الوعي ؟**

يرى سيرل إذا كانت هناك مشكلة في وجود الوعي، فإن هناك مشكلة أخرى في تعريفه، فمثل كلمات كثيرة أخرى،.لا يوجد تعريف جامع مانع للوعي، ولكن مع هذا، من المهم أن نحدد ما نتكلم عنه بالضبط. لأن ظاهرة الوعي التي نحن مهتمون بها بحاجة إلى التمييز عن بعض الظواهر الأخرى مثل الإنتباه والمعرفة والوعي الذاتي)[٨] ولعل من أهم أسباب غموض مصطلح الوعي أنه يشير الى جملة من الظواهر، فأحيانا يدل على الاستبطان وتقرير حالات الانسان العقلية، وأحيانا يستخدم استخداما مرادفا لليقظة، ويدل أحيانا على الانتباه إلى الأشياء والأمور، وفي بعض استعمالاتنا قد نخلط بينه وبين المعرفة عندما نستعمل القول (الوعي بشيء ما) ليدل على نفس دلالة القول(معرفة شيء ما)[٩].

ولذا يحذرنا سيرل من أن نخلط بين الوعي والمعرفة، والوعي والإنتباه. لأن هناك حالات كثيرة من الوعي تتعلق بالمعرفة تعلقا بسيطا، وربما لا تتعلق بها على الإطلاق. فالحالات الواعية للقلق غير الموجب أو عصبية المزاج مثلا، لا تملك علاقة أساسية بالمعرفة. ويجب ألا نخلط الوعي بالإنتباه. وذلك لأنه داخل في مجال وعي المرء هناك عناصر معينة تكون في مركز الانتباه وعناصر أخرى تكون على هامش الوعي. ومن الأهمية بمكان أن نضع هذا التمييز لأن القول (أن تكون واعيا...) يستخدم أحيانا ليعني (أن تكون منتبها إلى...) و معنى الوعي عنده الذي نناقشه هنا يتيح لنا إمكانية أن توجد أشياء كثيرة على هامش وعي المرء[١٠]. وعلى سبيل المثال، الألم الخفيف الذي أحس به في قدمي الان ليس في مركز الإنتباه. وسوف نبين التمييز بين المركز والمحيط في الوعي عند سيرل فيما بعد.

لكل هذا يقول سيرل (هناك مشكلة يفترض أنها صعبة، ولكنها لا تبدو لي خطيرة للغاية ألا وهي مشكلة تعريف الوعي. فهناك افتراض بأنه من الصعب تماما أن نعرف هذا الحد[١١]. فإننا إذا ما تركنا التعريفات التحليلية التي تهدف إلى تحليل الجوهر العميق للظاهرة، واكتفينا بتعريفات الحس المشترك التي تحدد مانتكلم عنه فقط، فلا يبدو له من الصعب على الإطلاق تقديم تعريف الحس المشترك للوعي وهو :( الوعي تلك الحالات من الإحساس ( sentience ) والإدراك ( awareness ) التي تبدأ بصورة نموذجية عندما نستيقظ في الصباح من نوم بلا أحلام وتستمر حتى نذهب إلى النوم

مرة أخرى ويتوقف الوعي إذا وقعنا في سبات أو متنا أو نصبح -غير واعين- بطريقة أخرى[١٢] وهو يتضمن كل شيء بدءا من الشعور بالألم، أو إدراك الأشياء والموضوعات بصريا، أو حالات القلق والاكتئاب أو حل الألغاز للكلمات المتقاطعة أو لعب الشطرنج، أو الجدال في موضوعات سياسية، أو مجرد أن نتمنى أن نكون في مكان آخر[١٣] والأحلام تكون ( شكلا من أشكال الوعي، وإن كان مختلفا تماما عن الوعي في حالة اليقظة. هناك سمة أساسية للغاية للوعي، وهي أنه في أي حالة واعية، هناك شيء يشبه الوجود في تلك الحالة)[١٤]. فإذا حدث لي حالة حلم أثناء نومي فإني حينها أكون واعيا غير أن أشكال الحلم كحالة من حالات الوعي بشكل عام في مستوى أدنى من التكيف والحيوية عن حالة الاستيقاظ[١٥] فالأحلام تمثل صورة من الوعي مع أنها تختلف اختلافا بعيدا عن اليقظة الكاملة[١٦].

والوعي لا يأتي في درجة واحدة، ويمكننا أن ندرك درجات الوعي حينما نستخدم مواد كيمياوية لانتاج وإحداث حالات متغيرة من الوعي، وحتى من دون هذه المواد الكيمياوية يمكن أن نميز بين درجات وأشكال مختلفة من الوعي يمكن أن يتنوع الوعي بدرجة ما حتى أثناء ساعات اليقظة، فنجد ذلك مثلا في مرحلة الانتقال من حالة اليقظة إلى النوم أو النعاس أو عندما نشعر بالملل أوعدم الإنتباه[١٧].

يرى سيرل أن تقديم توضيح عام عن طبيعة الوعي تعد مهمة صعبة وعسيرة، ولكن في الوقت ذاته تبدو مهمة سهلة ويسيرة. فهي صعبة لأن الوعي هو حكاية الحياة كلها، وسهلة لأننا أقرب إلى الوعي من أي شيء آخر. فحسب التقليد الديكارتي نحن نملك معرفة أكيدة وسريعة عن حالات الوعي لدينا، لذلك يفترض أن تكون المهمة سهلة، ولكن هذا ليس صحيحا، فأنا يمكنني أن أصف ما أعي بسهولة، غير أن هذه السهولة تختفي عندما أحاول وصف الوعي ذاته، فمن السهل وصف أشياء فوق منضدة أمامي، ولكن كيف يمكنني وصف تجربتي الواعية عن هذه الأشياء[١٨]. وهذه الصعوبة التي يراها سيرل تواجهنا عند وضع تعريف عن الوعي.

**ثانيا: السمات الجوهرية للوعي**

قبل أن نبحث عن الملامح المشتركة للحالات الواعية، يدعونا سيرل إلى تأمل مجموعة من التجارب التي تكشف إلى حد ما التنوع الكبير في خبراتنا الواعية. فالنظر إلى وردة حمراء، وشم الوردة، وتذوق الشراب، وألم في أسفل الظهر، والإحساس بالراحة عند استماع الموسيقى، وتذكر يوم خريفي مرّ عليه عشر سنوات، وقراءة كتاب، والتفكير في مشكلة فلسفية، والقلق من عدم نجاح عملية جراحية، والاستيقاظ في منتصف الليل مصاب بقلق لا سبب له، والشعور بالغضب عند قيادة الاخرين بصورة سيئة في طريق عام، والإحساس بالضجر من طول الانتظار في صف، ووخز الجوع عند رؤية الطعام، والتمني لحياة في مكان أفضل بين أناس يدركون معنى الإنسانية. كل هذه الصور من الوعي، رغم أنها اختيرت لتوضح بدقة التنوع. إلا أنها لا تستوعب الصور المتنوعة في تجبرتنا الواعية استيعابا كاملا[١٩]. ويستطيع كل إنسان أن يقدم قائمة بتجاربه تختلف عن تجارب غيره، ولكنها تندرج في نهاية الأمر ضمن مجموعة من أنواع التجارب

و هـي البصريـة، و السـمعية، و اللمسـية، والذوقية، والتفكير الواعي، والإحساس بالألم، والتخيلات العقلية، والانفعالات.[٢٠]

وبرغم تنـوع هذه الحـالات الواعية، فإنها تشـترك فـي ثـلاث سـمات. وهـي داخليـة ( inner )، وكيفيـة ( qualitative )، وذاتيـة ( subjective )[٢١].وهـذه السـمات ليسـت منفصلة، فسـيرل يرى(عتقـد أن كلا منها ينطوي علـى الذي يليـه، وأنها مجتمعة تشـكل جوهر الوعـي)[٢٢]. ويفضـل سـيرل التعامـل معهـا سـويا، فالأول يتضمـن الثاني والثاني يتضمن الثالث[٢٣]. أما ما يريده سـيرل بهذه السـمات؟ فهـو يعنـي بالداخليـة أن الحـالات والعمليات الواعية تكـون داخلية (بالمعنى المكاني العادي تمامـا فإنهـا تحدث داخل جسـمي و على وجه التحديـد داخل مخي. ولا يمكـن أن يقع الوعي فـي مكان منفصـل عن مخي، أكثـر مما يمكن أن تكون سـيولة المـاء لا منفصلة عـن الماء، أو صلابـة المائـدة منفصلـة عن المائـدة)[٢٤]. وكذلـك (يكون الوعي داخليـا بمعنى آخر وهو أن أيـة حالـة مـن حالاتنا الواعيـة لا توجد إلا بوصفها عنصراً من سلسـلة مـن الحالات)[٢٥] فإحساس المرء بالأحزان والآلام مثلا هو جزء من ممارسـة الحياة الواعيـة، بمعنى أن الحالة الواعيـة لا تتحدد هويتهـا إلا عندما ترتبط مع بقيـة الحالات الاخرى، ويرتبط النسـق الكامل مـن الحالات مع العالـم الواقعـي[٢٦]. فتذكري لموقف حدث لصديق أيـام الطفولة المبكرة هو جزء من شـبكة معقـدة من أفـكاري وخبراتي وذكرياتـي الاخـرى، ويرتبـط التذكر بحدوث الموقف بالفعل. والسمة الثانية للحالات الواعية هي الكيفية بمعنى أنه بالنسـبة لكل حالة واعية هناك طريقة معينة نحس بها هذه الحالة، وهناك سمة كيفية معينة لها. فعندما يعاني المرء من ألم مثلا،فإن خبرته بالألم يكون لها إحساس مميز، ويجعلهـا تختلف عن أية خبرة أخرى. وتختلف الطريقة التي نحـس بها الألم عن الطريقة التي نحـس بها الضيق أو التي نحس بها فرحة بلوغ هدف من الأهداف[٢٧].

ويعني بالكيفيـة : هي كل حالة عقلية تتميز بإحسـاس كيفي خاص[٢٨]، ولا يوجد اتفاق بين الفلاسـفة حول كيفية انسـجام هذه الإحساسات الذاتية مع الرؤية العلمية المادية للعالم. وتسمى هذه الإحساسـات والحـالات والحوادث باسـم الكيفيـات qualia[٢٩]. ولا يميـل سـيرل إلـى اسـتعمال مصطلـح الكيفيـات لأنـه يعطي في رأيـه انطباعا بـأن هناك ظاهرتيـن منفصلتين هما الوعـي والكيفيات. والحق أن كل الظواهر الواعية هي خبـرات ذاتية وكيفية، ومن ثم فإن الحـالات الواعية هي كيفيات. يقول سـيرل :( لايوجـد نوعان من الظواهـر، وعي وكيفيات، وإنمـا هنـاك وعي فقـط، الذي هو سلسـلة من الحـالات الكيفيـة)[٣٠] ويـرى سـيرل أن هـذه الخاصيـة للوعي قد صاغهـا نيجل وعبر عنها أفضل تعبير في سـؤاله ( What It Is Like to Be a Bat )[٣١] إذ انتهـى إلـى القـول : أن لكل حالة واعية هناك شـيئا محددا تود أن تكون عليه في تلك الحالة الواعية[٣٢].

والسـمة الثالثة الذاتية وهـي الميزة الاكثر أهميـة[٣٣]. وهي أن الحالات الواعية توجد فقط عندمـا يختبرهـا فاعـل ( subject ) إنسـاني أوحيواني[٣٤] ومن ثَمَ فإن الحالات الواعية تملك ما يمكن أن يسـمى انطولوجيا صيغة المتكلم ( first-person ontology ). ومعنـى ذلـك أن هـذه الحـالات لا توجد إلا مـن وجهة نظر

الفاعـل الذي يملكهـا. فالحـزن لا يوجد إلا إذا أحس به شـخص ما. أما الكائنات الموضوعية فطريقتهـا في الوجود هي طريقة صيغة الغائب (third-person mode of existence)[٣٥] وهذا يعني أن سيرل يرى الشيء موجود سواء أدركه شـخص مـا أم لـم يدركـه. بعكس قول باركلـي ( الوجود هـو الادراك) أي ان وجود الموجود هو أن يُدرِك أو أن يُدرَك[٣٦]

كمـا يترتب على القول أن الحالات الواعية ذاتيـة نتيجة مؤداها أنني اسـتطيع أن أصل إلى خبراتـي الواعية بوسـيلة أيسـر مـن وصولك إليها، كما أنك تصل إلى خبراتك بوسـيلة أيسر مـن وصولي إليها. ولكن سـيرل يؤكد على أننا يجـب ألا نفهم وسـيلة الوصول هنـا باعتبارها وسـيلة وصول معرفية في المقـام الاول، لأن هنـاك بعـض الحالات التـي نعرف فيها شـيئا كثيـرا عن مشـاعر الآخرين وبصـورة أفضل ممـا يعرفه الاخرون عن مشـاعرهم الخاصة. فمثـلا بعض المشـاعر كالحسـد والغيرة، تجد أن الاخريـن يكونون في وضـع أفضل لمعرفة أن هذا الشـخص لديه مشـاعر الحسـد، وذاك الشخص لديه مشاعر الغيرة، ومعرفة الاخرين في هذه الحالة تفوق معرفة الحاسـد أو الغيور. ولذلك يقرر سيرل أن الصواب هو أن كل حالة مـن حالاتي الواعية توجد لأنهـا تكون مختبرة مـن جانبي أنـا كذات عارفـة، وبالتالـي تمثل جـزءا من سلسـلة الحالات التـي تؤلف حياتي الواعية[٣٧] وجعل سـيرل الذاتية السـمة الأهم للتجربـة الواعيـة يتفق عليه أيضـا مع توماس نيجل الذي يرى أن سـمة الذاتية لا تمثل ضمنا أحـد الجوانـب المتعـددة للخبرة ذاتهـا بل إنها يشـخص طبيعتها الجوهرية والمركزية. فعنده تصبح الذاتية السـمة الأكثـر خصوصية للحياة العقليـة للإنسـان. وفي هـذا يقول نيجـل: (إذا أزلت من التجربة الحسـية، الفكرية، العاطفية، الاجتماعية. البعد الذاتي أو وجهة النظر الذاتية فما الـذي يبقى فعلا؟ في الواقع، لايبقى شـيء تقريبا)[٣٨]

ويرد سيرل على اعتراض مؤداه: أن فكرة الذاتية هذه التي تميز الحالات الواعية تقف عقبة فـي سـبيل أي تقرير علمي عـن الوعي؟ وهو رأي يطرحه أصحاب المذهب الاسـتبعادي[٣٩] الذيـن قد يحتجون بأن الوعي ما دام يعتبر ذاتيا فكيف نتناوله علميا؟.

فيقول سـيرل إن الذي يحتج بهذا يقيم حجته على قياس باطل. واذا شئنا فهما صحيحا للذاتية هنـا، فـلا بد لنا مـن أن نفهم المغالطـة في هذا القياس. وتدور حجة المنكرين للدراسـة العلمية للوعي استنادا الى الذاتية وفق قياس على النحو التالي:

١- إن العلـم بحكـم تعريفـه موضوعـي (بوصفه مقابلا لما هو ذاتي).

٢- إن الوعـي بحكـم تعريفه ذاتي (بوصفه مقابلا لما هو موضوعي).

٣- إذن لا يمكن أن يوجد علم للوعي[٤٠].

ويرى سيرل أن هذه الحجة تقع في مغالطة الغمـوض (fallacy of ambiguity) بسـب كلمتـي ذاتي وموضوعي، ومـا لهما من معان متخلفـة، يتم الخلط بينها فـي هذا القياس ولذلك نقع في الغموض. ولو نظرنا إلى الفكرة الشائعة عن الذاتية، والتمييز بين الذاتي والموضوعي، لوجدنـا أن العبـارة موضوعيـة معرفيـا، إذا اسـتطعنا معرفة صدقها وكذبها بشـكل مستقل

عن مشـاعر الناس وموقفهم ورغباتهم، وتكون العبارة ذاتية معرفيـا إذا اعتمد صدقها اعتمادا اساسـيا على مواقف الملاحظين ومشـاعرهم. ويسمي سيرل هذا المعنى للكلمتين (موضوعي وذاتـي). وللتمييز بيـن الموضوعيـة والذاتية باسـم الموضوعيـة المعرفيـة epistemic objectivity. والذاتية المعرفية epistemic subjectivity[٤١].

وكمثـال لهـذا المعنـى المعرفـي للتمييـز الموضوعي-الذاتـي بعـد تغييـر الأسـماء للتوضيـح. فإن عبارة مثـل ( ولد علي الوردي ١٩١٣) تكون موضوعية من الناحية المعرفية لأن الحكـم بصدقها أو كذبها يأتي اسـتنادا إلى أمـور الواقع وعلى نحو مسـتقل ومنفصل عن شـعورنا بها. أما العبارة ( علـي الوردي أكبر المثقفين العراقيين في القرن العشرين ) فليست موضوعيـة معرفيـا لأن صدقهـا او كذبها في نهايـة الأمر مسـالة رأي، والحكـم بهما يكون بسـبب مواقـف المفكرين والقراء مـن كتابات الرجل[٤٢].

كما يوجد عند سـيرل معنى آخـر للكلمتين ذاتـي وموضوعـي والتمييـز المرتبـط بهما، ويسميه بـ( المعنى الانطلوجي ). وبينما ينطبق المعنـى المعرفي علـى العبارات، نـرى أن ( المعنـى الانطولوجي يشـير إلى وجـود أنواع الكائنـات في العالم. فالجبـال وأنهار الجليد لها طريقة موضوعيـة في الوجود -objectivity mode of existence - لأن طريقتهـا فـي الوجـود لا تعتمد على كونها مختبرة من جانب الذات. لكن الالام وإحساسـات الوخز الخفيف، وحالات الحكة، بالإضافة الى الأفكار والمشاع، لهـا طريقة ذاتية في الوجـود- subjectivity mode of existence -. لأنهـا لا توجـد إلا بوصفهـا مختبـرة من جانـب ذات إنسـانية أو حيوانيـة. والمغالطـة في الحجة هـي افتراض أنه بسـبب امتلاك حالات الوعي لطريقة ذاتية –علـى نحو انطلوجي- في الوجـود، فلا يمكن دراسـتها بالعلم الذي هـو موضوعي على نحو معرفي)[٤٣]. ولكن العبارة (يعاني جون سـيرل الان مـن ألـم فـي أصبع قدمـه) ليسـت ذاتية بصورة معرفية، إنها ببسـاطة موضوع لحقيقة موضوعيـة معرفيـا. وكذلك ليسـت موضوعا لـرأي ذاتي معرفي. وبالتالي فإن الحقيقة القائلة إن الوعـي له طريقة ذاتية في الوجود لا تمنعنا مـن امتلاك علـم موضوعـي للوعـي. والعلم موضوعي معرفيا بمعنـى أن العلماء يحاولون اكتشاف الحقائق التي تكون مستقلة عن مشاعر الاشـخاص أو مواقفهم وميولهم. ومع هذا فهذه الموضوعية المعرفية لا تمنع الذاتية الانطلوجية من أن تكون مجالا للبحث[٤٤].

يؤسـس سـيرل علـى ذاتيـة التجـارب الواعيـة مبدأ أساسـيا في معالجـة الوعي وهو عـدم قابليـة رد الوعـي irreducibility of Consciousness .وهنـاك أنـواع كثيرة من الرد ولكنه يشير إلى نوعين مناسبين لأغراضه وهمـا: الـرد الاسـتبعادي eliminative reduction. والـرد غيـر الاسـبعادي non eliminative reduction [٤٥]. فأمـا الـرد الاسـبعادي فيقـوم على التخلص مـن الظاهرة المـردودة عـن طريق إثبات أنهـا مجرد وهم، وأمـا الرد غير الاسـبعادي فيـرد الظاهرة عن طريق تفسـيرها فـي حدود أشـياء أخرى مثل الصلابة إلى حـركات الجزيئات عندما نفسـر الصلابة تفسـيرا سـببيا فـي حـدود الحركات الاهتزازية للجزئيات. ولكن الوعي لايقبل الرد

بالطريقة الاستعبادية أو غير الاسبعادية، إذ لا يمكن رده بالطريقة الأولى لان الوعي ليس وهما، ولا يمكن رده بالطريقة الثانية، لأننا عندما نرد الصلابة الى حركة الجزء، نتخلى عن التجارب الذاتية للناس الذين يصطدمون بالموضوعات الصلبة، ونهمل التجارب الذاتية ببساطة لأنها ليست من مفهومنا عن الصلابة، ولكننا لا نستطيع أن نهمل التجارب الذاتية للوعي. وبالتالي فإن ذاتية الوعي تجعل من الصعب رده إلى ظواهر موضوعية[٤٦].

**ثالثا: أخطاء حول الوعي**

أحيانا تأتي أخطاء الفكر دقيقة بحيث يصعب اكتشافها، وذلك عندما تمتزج بشيء من الصواب، وفي التفكير حول طبيعة الوعي أخطاء من هذا النوع، ونظرا لشيوعها في التقليد الفلسفي، فقد أصبح من الصعب إدراكها. ويكشف سيرل عن ثلاثة أخطاء تقليدية هي:

١- كل الحالات الواعية تكون وعيا ذاتيا.

٢- يعرف الوعي عن طريق ملكة خاصة تسمى الاستبطان.

٣- معرفة حالاتنا الواعية الخاصة لا تقبل التصحيح[٤٧].

وسنبين كل خطأ من هذه الأخطاء بنوع من التفصيل.

١- الوعي الذاتي Self-Consciousness

الخطأ الشائع، وهو خطأ وقع فيه بعض الفلاسفة حول الوعي، عندما يُظن أن كل حالاتنا الواعية تتضمن وعيا ذاتيا، وكأن السمة المميزة للحالات العقلية الواعية هي أن تكون واعية بذاتها. وهذا معناه أنه كلما كان المرء واعيا بشيء ما، فإنه يكون واعيا بأنه واع بهذا الشيء. ويبدو أن هذا خطأ. ذلك أن الإنسان عندما يفكر في شيء ما، فإنه يفكر ببساطة. ولا يفكر في أنه يفكر فيه. وليس من الحقيقة في شيء أن ( كل الحالات الواعية يتعين أن تملك وعيا من المستوى الثاني لدى الفاعل الذي يملك الحالة الواعية)[٤٨].

كما أن التفسير المميز، للوعي الذاتي (بأن كل الحالات الواعية تملك ذاتها بوصفها موضوعا قصديا)[٤٩].وبالتالي فإن القول بأن الوعي الذاتي لا بد من أن يحدث في كل التجارب لا يمثل جزءا من التصور الفعلي للخبرة الواعية.

٢- الاستبطان introspection.

الخطأ الثاني الذي نميل إلى ارتكابه حول الوعي، هو وجهة النظر القائلة أن حالاتنا الواعية تعرف بملكة خاصة special facujty، نوع من الرؤية العقلية الداخلية inner mental vision تسمى الاستبطان. ومن المفترض أن نفهم الاستبطان عن طريق استعمال نموذج الرؤية. أي أننا نفكر في معرفة حالاتنا الواعية عن طريق عين داخلية خاصة. فكأننا ننظر إلى الداخل، أي أننا نحول العين الى الداخل لتنظر قدراتنا الباطنية و حالاتنا الواعية لكي تلاحظها[٥٠].

وللاستبطان استعمالان، أحدهما عادي والاخر حرفي. ففي الاستعمال العادي نستبطن حالاتنا الواعية بمعنى أننا نفكر فيها.وكمثال يوضح المسالة. ( أن سالي إذا أرادت أن تعرف ما إذا كانت ستتزوج جيمي الذي تقدم

لخطبتهـا للتو. قـد يكون أحد الاجـراءات التي يمكن أن تقوم بها بصورة معقولة هو أن تفحص مشـاعرها فحصا دقيقا، فتسأل نفسها، مثلا هل أنـا حقـا أحبـه، وإذا كنت أحبه، فمـا مدى هذا الحب؟ وما مشاعرها العميقة نحوه؟...الخ وهذا الاسـتعمال العـادي لفكرة الاسـتبطان لا غبار عليه. ولكن المشـكلة تنشأ عندما يأخذ الفلاسفة الاسـتعمال بمعناه الحرفي. والاسـتعارة توحي بأننـا نملك قـدرة على فحـص حالاتنا الخاصة الواعيـة، ووضعت القدرة على نموذج الرؤية، بمعنـى أننا نفكر في معرفة حالاتنا الواعية عن طريق عيـن داخلية خاصة، ولكن فكرة نموذج الرؤيـة أو التمثيل خاطئـة. إن النموذج الرؤية يقتضي تمييزا بين الموضوع المرئي والتجربة البصرية أو الرؤية التي يمتلكها الملاحظ عندما يلاحظ الموضوع)[٥١].

إذا أردنا أن نوضح هـذا الموضوع بعبارة أخـرى، قلنا أننا لا نسـتطيع أن نضـع التمييز الـذي يجعـل نمـوذج الرؤية يعمـل، (ألا وهو التمييز بين خبرة الإدراك والموضوع المدرك. ولهـذا السـبب يبـدو مـن الخطأ افتـراض أن الطريقة الصحيحـة لفهم حالاتنا الواعية وكيف نعرفها يكون في نموذج الرؤية عن طريق ملكة للإدراك الداخلي تسمى الاستبطان)[٥٢].

٣- عدم قابلية التصحيح incorrigibility.

إن الطريقة الذاتية في الوجود التي يتميز بها الوعـي دفعت كثيرا من الناس إلى القول أننا لا يمكن أن نكون مخطئين حول مضامين عقولنا، وأننـا لا بد من أن نملـك نوعا خاصا من اليقين عندما نصل إلى المعرفة حالاتنا الواعية، وهذه الفكرة شـائعة في التصـور الديكارتي التقليدي عـن العقل، لقد ذهب ديـكارت في غير موضع مـن كتاباتـه إلـى أننا نملـك يقينـا مطلقا حول حالاتنا الواعية[٥٣]. ولا يمكن أن نكون مخطئين في مزاعمنا حولها، ولهذا السـبب فإن مزاعمنا حولها تكون غير قابلة للتصحيح، وجرى النظر الى عدم قابلية التصحيح على أنها علامة يقينية على أن شيئا ما هو عقلي[٥٤]. ولكن سيرل يرى أن هذا خطأ، وليس أدل على ذلك من أن الناس عادة ما يصدرون أحكاما خاطئة حول حالالتهم الواعيـة الخاصـة. فتراهـم ينكـرون غيرتهم عندما تكـون واضحة لأي شـخص يلاحظ أن الغيرة تكاد تمزقهم في الحقيقة. وتراهم يقولون نحـن نقصد أن نقدم إليك معروفـا عندما يكون واضحـا لأي ملاحظ أنهم يفتقرون إلى مثل هذا القصد[٥٥].

فاذا سـأل سـائل بأية طريقة يمكن أن نخطأ حـول حالاتنا العقلية الواعية؟ كان الجواب عند سـيرل أن هنـاك طـرق عدة يمكـن أن تفضي بنـا إلى هذا الخطأ. الطريقـة الأولى هي خداع النفس Self-deception ونحن نخدع أنفسـنا فيمـا يتعلق بحالاتنا العقليـة الخاصة، فلا يوجد ألم في الذات أشد من أن يواجه الأنسان نقائصه وضعفه. وليس أجلّ على ذلك من أننا لا نعترف حتى لأنفسـنا بحالات الغيرة والحسد، والميول العدوانيـة، والرغبـة الجنسـية، وغيرهـا من المواقـف التي يجد الأنسـان خزيا أو حرجا في الإفصاح عنها[٥٦].

وفي حالـة الاعتراض بأن الخـداع الذاتي مسـتحيل، وتقديـم دليـل علـى ذلك كهـذا (أذا شـاء (أ) أن يخدع (ب) حـول القضية(ق)، فلا بـد أن يعتقـد (أ) أن (ق) ويقنـع عن عمد (ب) باعتقـاد أن (لا ق). ولكـن حيثمـا يكون (أ) = (ب) يكون هذا مسـتحيلا، لأن (أ) لا بد من أن يتوقف عن الاعتقاد في(ق) و(لاق)معا. والذي

هو تناقض[٥٧]. ويرى سيرل أننا نعرف جميعا أن الخداع الذاتي ممكن، إذن فهناك خطأ ما في الدليل. والرد على هذا الدليل (هو الإشارة إلى أن خداع النفس يتطلب عمليات عقلية غير واعية، إنك تستطيع أن تعتقد بصورة واعية وتزعم بإخلاص أنك تقصد الإقلاع عن التدخين على حين تعرف بصورة واعية أنك لا تملك مثل هذا القصد، وهذه هي طبيعة خداع النفس. وعلى هذا النحو فإنك تدعي بصورة واعية أن (ق) على حين تعرف بصورة غير واعية أن (لاق) وتقاوم تقديم هذه المعرفة ب(لاق) لوعيك)[٥٨].

والطريقة الثانية التي نخطأ بها حول حالاتنا العقلية الخاصة، والمرتبطة بخداع النفس هي سوء التفسير misinterpretation[٥٩]. وإذا رجعنا إلى مثال سالي وجيمي وجدنا سالي في لحظة الانفعال الشديد ربما تفكر في أنها واقعة في حب جيمي. ولكنها تدرك بعد ذلك أن الانفعال كان فتنة وليس حبا[٦٠].

والطريقة الثالثة للخطأ حول حالاتنا الواعية هي افتراض أن هناك انفصالا تاما بين المقولات اللفظية التي تنطبق على الوعي والمقولات التي تنطبق على السلوك اللاحق[٦١]. هب أنني قلت لك إن لدي قصدا للدفاع عن استحقاق كتابك الفوز بجائزة معينة، ولكنني لم أظهر استعدادا على الاقل لهذا الدفاع، فإن شكا معقولا سوف يساورك في أنني قد أسندت القصد إلى نفسي إسنادا صحيحا. وقل مثل ذلك عن كثير من حالاتنا الواعية.

**رابعا : الوعي ظاهرة بيولوجية**

إن التصور الاساسي الذي يقدمه سيرل للوعي هو(إن الوعي بكل ملامحه الحساسة، والغامضة، والشخصانية انطولوجيا يعد جزءا بيولوجيا، وبالتالي ماديا، من العالم الحقيقي. وعلى هذا النحو، فهو يدخل في علاقات سببية مع الأجزاء الأخرى من العالم المادي. وهكذا، على سبيل المثال، فإن جميع مدركاتي الواعية تنتج في ذهني بسبب تأثير المحفزات الإدراكية في جهازي العصبي)[٦٢].وقد أكّد هذا المعنى في كتاب آخر بقوله:( الوعي باختصار، هو سمة بيولوجية لأدمغة بشرية وحيوانية معينة، والسبب فيه عمليات بيولوجية عصبية، وهو جزء من النظام البيولوجي الطبيعي مثل التمثيل الضوئي، والهضم، وانقسام الخلية غير المباشر)[٦٣]. وعاد وأكّد هذه الفكرة في اكثر من موضع من مؤلفاته، فنراه في كتاب اخر يقول (وفق وجهة نظري تعتبر الظواهر العقلية ظواهر بيولوجية، وتحدث بسبب عمليات المخ وتتحقق في بنية المخ في الوقت نفسه. ويكون الوعي والقصدية وفقا لهذه الوجهة من النظر أجزاء من علم الأحياء الإنساني مثل عمليات الهضم والدورة الدموية)[٦٤].

نظر سيرل في الخلافات التي تدور حول قضايا فلسفة العقل بعامة والوعي بخاصة، فوجد أن العقبة التي تحول دون الوصول إلى رأي مقنع عن الوعي هي القبول لمجموعة من المقولات التي أكل عليها الدهر وشرب، تصحبها مجموعة أخرى من الافتراضات المسبقة التي هي من الإرث الفلسفي. وقبول هذه المقولات وتلك الافتراضات هو الذي حجب عنا السمة الطبيعية البيولوجية للوعي والظواهر العقلية الأخرى.

فعادة ما نبدأ التفكير حول الوعي بالافتراض الخاطئ القائل إن الأفكار الخاصة بما هو عقلي وما هو فيزيائي في الثنائية، وفكرة الواحدية في المادية والمثالية هي أفكار واضحة وجديرة بالثقة والقبول، وإن القضايا الفلسفية حول الوعي يتعين طرحها وحلها في

هـذه المصطلحـات التقليديـة[٦٥]. ومـن الخطأ أيضا القول بأننا نستطيع رد الوعي إلى عمليات فيزيائية مثلما نسـتطيع رد الظواهـر الطبيعية مثل الصلابة إلى خصائصها الفيزيائية.

يـرى سـيرل أن المشـكلة الاساسـية التـي يطرحهـا الوعـي هـي( كيـف تـودي عمليـات فـي المخ، وهـي عمليـات بيولوجية وكيميائيـة وكهربائيـة، إلـى حـالات ذاتية من الشـعوروالتفكير)[٦٦]. بمعنـى اخر كيف يكون ممكنـا أن العالـم المؤلف كليا مـن ذرات مادية في مجالات القوة يمكن أن يتضمن أنظمة تكون واعيـة؟ اعتقـد بعض الفلاسـفة أنه إذا سـلمنا بوجود حقيقي للوعي متميز من الواقع المادي، فسـوف نضطر إلى القول بصـورة من الثنائية التي تقـول بوجود عالمين مختلفين: عالم مادي وعالـم عقلي. ولكـن إنكار الثنائيـة دفع بعض الفلاسفة إلى القول بالمادية. الذي يجبر الإنسان على إنكار الانطلوجيا الذاتية للوعي في صيغة المتكلم. صحيح أن الماديين يسـتعملون المعجم الخاص بالوعي، ولكنهم يعنون به شـيئا مختلفا عما يعنيه سـيرل. فما دعاوى الثنائية والمادية بالنسـبة للوعـي، وكيف تتعـارض مع دعوى سيرل بأن الوعي ظاهرة بيولوجية؟[٦٧]

الدعـوة المادية هذه تأتـي في صورتين : ثنائية الجوهر substance dualism. وثنائية الخاصـة property dualism . وتبعا لثنائية الجوهـر، هنـاك نوعان مختلفان مـن الكائنات في العالـم اختلافا جذريـا: موضوعات مادية، وعقـول لا ماديـة. وهـذه الوجهـة مـن النظر تضـرب بجذورها فـي الماضـي البعيد، ولكن تأييدها المشهور جاء على يد ديكارت، وبالفعل تسـمى ثنائية الجوهر أحيانا بالثنائية الديكارتية Cartesian dualism . أمـا ثنائيـة الخاصية فهـي وجهـة النظـر القائلة بوجـود نوعين من خـواص الموضوعـات متميزيـن ميتافيزيقيا. فهنـاك خواص فيزيائية مثل يزن ثلاثة أرطال، وخـواص عقليـة مثل يعانـي من ألم. وتقتسـم كل صـور الثنائية وجهة النظـر القائلة بوجود نوعيـن متخارجيـن على نحو تبادلـي: إذا كان الموضـوع عقليا، فلا يمكن –بوصفه عقليا- أن يكون فيزيائيا، وإذا كان الموضوع فيزيائيا، فلا يمكن-بوصفه فيزيائيا- أن يكون عقليا[٦٨].

وقد اتخذت الفلسفة المادية في مراحل تاريخ الفلسفة المختلفة صورا منوعة مثل السلوكية[٦٩] والوظيفيـة[٧٠] والنزعة الفيزيائية[٧١]، وهي في صورهـا المنوعة تحاول رد الوعي الى شـيء اخر، ولذلك أسلفنا الإشارة إليها على أنها نزعة ردية. وأبرز الحالات التي يمكن رد الوعي إليها هي حـالات المخ الموصوفة في حدود فيزيائية خالصـة وبرامج كمبيوتر، وفي هـذه الحالة لا يزيد الوعي عـن أن يكون مجموعة من برامج الكمبيوتر المنفذه في المخ.

والـرأي عنـد سـيرل هـو رفـض الثنائية والماديـة على حد سـواء، والسـبب هـو إنهما تقومـان علـى افتراضـات خاطئـة، وتواصل طـرح الاسـئلة والاجابة عنها فـي النهج القديم للعقل والجسـم والعقلـي والفيزيائي. فمن جهة، تجعل الثنائية وضع الوعي ووجوده امرا ملغزا تمام الإلغاز. فلا يمكن للقائل بالثنائية أن يفسـر كيف يربـط الوعي بالعالم المـادي الذي نعيش فيـه وذلك عندما يضعه خارج العالم الفيزيائي، وبالتالي يضعـه خارج مجال العالـم الطبيعي. وإذا كان الوعـي خارج العالم الفيزيائي، فكيف يرتبط به؟[٧٢].

ومـن جهـة أخـرى، فالماديـون لا يقـول

صراحة:(الوعي لا يوجد) ولكن إعادة تعريفهم للوعـي، ورده إلى سـلوك ومعالجـة معلومات وحالات حسابية في المخ، يعد استبعادا وانكارا له[٧٣]. نحن اذن امام بديلين، وقد رفض سـيرل البديلين معـا، ويوكد دائما بـأن الوعي ظاهرة بيولوجية.

والحـق أن المشـكلة المهمـة فـي العلـوم البيولوجية، التي لم ينظر إليها كثير من العلماء حتى وقـت قريب باعتبارهـا موضوعا ملائما للبحث العلمي، هي كيف تُحدث على وجه الدقة العمليـات البيولوجية العصبيـة في المخ وعيا؟ هناك مجموعة ضخمة من المثيرات تؤثر فينا، فترانا نتذوق الشراب، وننظر الى السماء، ونشم رائحـة الورود، مثل هذه المثيـرات تحدث فينا حالات ذاتية للإدراك تكون متماسـكة وموحدة. والان، مـا الذي يقع بين هجـوم المثيرات على حواسنا وتجربة الوعي، وكيف تسبب العمليات المتوسطة الحالات الواعية؟ والمشكلة لا ترتبط بـالإدراك الحسـي فحسـب، بل تشـمل جميع التجارب الواعية. والحقيقة المذهلة ان كل شيء في حياتنا الواعية تحدثـه عمليات المخ. وبقدر ما نعرف فـإن العمليات الملائمـة تأخذ مكانها عند المسـتويات المجهرية من نقاط الاشـتباك العصبـي والخلايا العصبية. وكل حياتنا تحدثها هـذه العمليات ذات المسـتوى الأدنى، ولكننا لا نملك إلا فكرة غامضة عن كيفيةعملها[٧٤].

وقـد يتسـاءل المـرء: لمـاذا لا يكتشـف المتخصصون في علوم المخ كيفية عمله؟ ولكن هنـاك صعوبات عملية وعقبات فلسـفية تواجه التقدم في هذا المجـال. فأما الصعوبات العملية فهي أن المخ الانساني حسب التقديرات الحالية يحتـوي علـى أكثر مـن بليون خليـة عصبية، وكل خلية عصبيـة تربطها علاقات مع الخلايا العصبيـة الأخـرى. ومن الصعـب العمل على العناصر المجهرية فـي المخ من غير إصابتها بأذى أو قتل الكائن الحي. أما العقبات الفلسـفية فتجعـل مـن الصعب طرح الاسـئلة الصحيحة والإجابـة عنها. خذ مثلا طريقة إثارة السـؤال: كيف تسبب عمليات المخ الوعي؟ تجد أنها مثقلة فلسـفيا. يظـن كثير من الفلاسـفة وحتى بعض العلماء أن العلاقة بين المخ والوعي لا يمكن أن تكون سببية، لأن العلاقة السببية تبدو لهم كأنها تستلزم صورة ما من ثنائية المخ والوعي، وهي ثنائية يرفضونها على أسس أخرى[٧٥].

وفكـرة الثنائيـة هنـا تنشـأ مـن النظر إلى عمليات المخ بوصفها أسبابا، والحالات الواعية بوصفهـا نتائج علـى أنهمـا شـيئان مختلفان. وهـذا خطأ ينتج من تصور خاطئ للسـببية في النظريات الرسمية عن السببية نفترض بصورة نموذجيـة أنّ جميع العلاقات السـببية لا بد لها مـن أن تكون حوادث مباشـرة مُنتظمة بطريقة متتابعـة في الزمن، على سـبيل المثال، الطعن بالسـكين يسـبب نزف الدم. صحيـح أن الكثرة الغالبـة من علاقـات السـبب والنتيجة cause and effect relations تشـبه هـذا، ولكـن ليـس جميعها على الإطلاق. انظـر حولك الى الأشـياء القريبة منك وتامل في التفسير السببي للحقيقة القائلة إن المنضدة تمارس ضغطا على السـجادة، تجد أن هذه الحقيقة يتم تفسيرها عن طريـق قوة الجاذبية الأرضيـة، ولكن الجاذبية ليسـت حادثة. أو فكر في صلابة المنضدة، تجد أنها تفسـر سـببيا عن طريق سـلوك الجزئيات التـي تتالـف منهـا المنضـدة، ولكـن صلابـة المنضدة ليست حادثة إضافية، إنها مجرد ملمح للمنضدة. وهذه الأمثلة للسببية بل حادثة non-event causation تعطينا نماذج ملائمة لفهم العلاقـة بين حالتـي الحالية للوعـي والعمليات البيولوجيـة العصبيـة التحتية التي تسـببها. إن العمليات من المسـتوى الأدنى في المخ تسـبب

حالتي الحالية للوعي، ولكن هذه الحالة ليست كائنا منفصلا عن مخي، والصواب أنها مجرد ملمح لمخي[٧٦].

وإذا سلمنا مع سيرل بأن عمليات المخ تسبب الوعي، وأن الوعي هو ذاته ملمح من مستوى أعلى للمخ بالطريقة نفسها التي يكون بها الهضم ملمحا من مستوى أعلى للمعدة أو التي تكون بها الصلابة ملمحا من مستوى أعلى للمنضدة، فإن مشكلة العقل والجسم التقليدية سوف تتلاشى.

عندما يقول سيرل إنّ المخ عضو بيولوجي، والوعي عملية بيولوجية، ثم نتذكر أنّ القلب أيضا بيولوجي، وضخّ الدم عملية بيولوجية، وأن هناك قلبا صناعيا يضخ الدم. هنا يطرح السؤال نفسه. هل يمكن أن ننتج مخا صناعيا يسبب الوعي أيضا؟ الجواب عند سيرل نعم، ولكنه يؤكد على نقطة هي (إن أي مخ صناعي سوف يتعين عليه أن ينسخ الأسباب الفعلية لدى الأمخاخ الإنسانية والحيوانية لتقديم حالات داخلية وكيفية وذاتية للوعي. إذ إن مجرد تقديم مخرج سلوكي مماثل لن يكون كافيا في حد ذاته)[٧٧]. وأغلب الظن أن هذه النقطة تقف عقبة أمام التصور الطبيعي للوعي، إذ كيف ينسخ المخ الصناعي الأسباب الفعلية لدى المخ الإنساني لتقديم حالات الوعي بسماتها الأساسية وهي الداخلية والكيفية والذاتية؟

ومهما كان الامر فإن سيرل يوجز الأفكار الأساسية السابقة حول الوعي في القضايا التالية[٧٨]:

١- يتألف الوعي من حالات وعمليات داخلية وكيفية وذاتية، ومن ثم فإن وضعه الانطلوجي يأتي في صيغة المتكلم.

٢- نظرا لأن الوعي له انطلوجيا في صيغة المتكلم، فلا يمكن رده إلى ظواهر في صيغة الغائب بطريقة الرد النموذجية للظواهر الطبيعية الأخرى مثل الحرارة والسيولة والصلابة.

٣- إن الوعي قبل كل شيء ظاهرة بيولوجية. والعمليات الواعية هي عمليات بيولوجية.

٤- إن العمليات الواعية تسببها عمليات عصبية عالية في المخ.

٥- يتألف الوعي من عمليات عالية المستوى تتحقق في بنية المخ.

٦- لا يوجد سبب، بقدر ما نعرف، من حيث المبدأ في أننا لا نستطيع أن نوجد مخا صناعيا يسبب الوعي أيضا ويحققه[٧٩].

ويجمل سيرل الكلام في وجهة نظره الطبيعية بالقول: ( وهكذ نملك وعيا منطبعا naturalized. وبالفعل فإن العنوان الذي أضعه لهذه الوجهة من النظر هو المذهب الطبيعي البيولوجي biologicl naturalism. فهو مذهب طبيعي – في وجهة النظر هذه – لأن العقل جزء من الطبيعة، وهو بيولوجي لأن طريقة تفسير وجود الظواهر العقلية طريقة بيولوجية، وذلك باعتبارها مقابلة للطريقة الحسابية computational، والسلوكية behavioral، والاجتماعية social، واللغوية linguistic)[٨٠].

**خامسا : بنية الوعي.**

يمكن ملاحظة أن سيرل قد صرف جانبا كبيرا من جهده الفلسفي كما يقول في تصحيح بعض الأخطاء الفلسفية التقليدية والمعاصرة حول الوعي. وهذا جانب يُنظر إليه غالبا على أنه جانب سلبي في أية نظرية فلسفية[٨١] ولكن

بالإضافة إلى الجوانب الايجابية التي قدمها سيرل، وفي طليعتها مناقشته للوعي بوصفه ظاهرة بيولوجية، يقدم سيرل جانبا إيجابيا اخر يتمثل في تحديد البنية التي تشخص ما عسى أن يكون الوعي. وأبرز هذه الملامح هي :

أولا: الذاتية الانطلوجية ontological subjectivity:- هذا الملمح من أكثر الملامح أهمية للوعي[٨٢]، لأنه هو الذي يلفت النظر إلى وجوده، فكل الحالات الواعية لا توجد إلا بوصفها حالات اختبرها وأحسها فاعل إنساني أو حيواني[٨٣]. وهذا الملمح هو الذي دفع الفلاسفة قديما وحديثا لوصف خصوصية الوعي. على أن هذه الخصوصية هي التي دفعت بعض الفلاسفة إلى إنكار وجود الوعي إنكارا تاما لطالما أنه يتعارض مع الرؤية العلمية المادية للعالم أو يتعذر استيعابه داخل هذه الرؤية، التي دفعت فلاسفة آخرين إلى محاولة رده إلى صور مادية أو ظواهر موضوعية[٨٤].

**ثانيا: الوحدة Unity:-**

الملمح الثاني وهو أساسي عند سيرل بمعنى الكلمة هو أن (الوعي يأتينا في صورة موحدة. فأنا لا أدرك وجع الاسنان وحده في الوعي فحسب، وإنما معه خبرة بصرية بالاريكة التي تقع بالقرب مني، والورود التي في المزهرية القريبة مني، والتناسق بين القميص المخطط الذي أرتديه مع الجوارب الزرقاء الداكنة أعيها كلها في ان واحد)[٨٥]. ولكنّي أملك كل هذه التجارب كجزء من خبرة واحدة فريدة موحدة. إن القدرة على ربط جميع المثيرات المتنوعة التي تأتيني عن طريق الأطراف الحسية العصبية، وتوحيدها في خبرة حسية موحدة ومتماسكة تمثل مقدرة للمخ لافتة للنظر. ونحن نعرف في الوقت الحاضر كيف يعمل المخ بهذه القدرة. وإذا نظرنا الى الامر من وجهة نظر بيولوجية عصبية، وجدنا أن المخ يتلقى مجموعة ضخمة من المثيرات، ثم تتحول هذه المثيرات إلى خبرة واعية فريدة موحدة، (وقد سمى كانت هذا الملمح للوعي بوحدة الإدراك الترنسدالية وفي الآونة الأخيرة، تسمى فكرة الوحدة في علم الأعصاب باسم مشكلة الربط binding problem)[٨٦]. ويرى سيرل أن هذه الوحدة تدحض القول بوجود نوعين مختلفين من الوعي. صحيح أن هناك تمييزا بين التفكير thinking والشعور feeling(٨٧). ولكن الشيء الجدير بالملاحظة حول الوعي هو أن التفكير والشعور يحدثان في الوقت نفسه في مجال الوعي، يقول سيرل:( فأنا أفكر الآن في مشكلات فلسفية وأشعر في الوقت نفسه بألم خفيف في أصبع قدمي. صحيح أننا أمام حالتين واعيتين مختلفتين، ولكنهما تمثلان معا جزءا من مجال فريد وموحد من الوعي، ومن خبرة واعية واحدة شاملة)[٨٨].

**ثالثا:- القصدية Intentionality.**

وهي ملمح يتميز بها الوعي وتكشف عن وظيفته. فوظيفة الوعي تبدو من خلال إدراك أن بقاء النوع البشري في العالم يتطلب الوعي، فالمرء لا يستطيع أن يكتب و يقرأ، أو يبحث عن رزقه ويقضي حاجاته التي لا تنتهي وهو فاقد للوعي، وهنا يزودنا الوعي بوسيلة اقتراب من العالم، وهذا هو الملمح الذي يتميز به. ويؤدي الوعي ذلك بطريقتين: طريقة إدراكية cognitive. نمثل بها كيفية وجود الأشياء في العالم، وطريقة إرادية volitive أو طريقة دالة على الرغبة ونمثل بها الكيفية التي نريد أن توجد بها الأشياء[٨٩].

والقصدية كما يعرفها سيرل( صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو

الاشـارة اليها، فاذا كان هنـاك اعتقاد ما مثلا، فإنـه لا بد أن يكون خاصا بهـذا أو بذاك أو أن تكـون لحالة كـذا و كذا. وحين أشـعر بالخوف فـلا بد مـن أن يكون خوفا من شـيء ما أو من توقـع حدوث شـيء ما. وإن كانـت لدي رغبة لا بـد مـن أن تكون رغبة في حدوث شـيء أو إن شـيئا يجـب أن يحـدث. وحين يكـون لدي قصـد معين يجـب أن يكون قصدا لفعل شـيء مـا)[٩٠]. والقصدية عند سـيرل لا تعني الوعي فـي جميع الأحوال، فهو يقـول(إن فئة الحالات الواعيـة وفئـة الحـالات العقليـة القصديـة قد تتداخـلان، ولكنهما لا تتطابقـان)[٩١]. غير أن العلاقة بين القصديـة والوعي لا نفهمها إلا في حدود الوعي، ولكن ليست كل الحالات الواعية قصديـة ولا كل الحـالات القصديـة واعيـة، فالقلـق والفرح غير القصـدي – غير الموجه- حالات عقلية واعية وغير قصدية، في حين ان الاعتقادات والرغبـات والامال، حتى في حالة النوم، أمتلكها وهي قصدية غير واعية[٩٢].

**رابعا: المزاج mood :-**

الملمـح الرابع للوعي هو أن ( كل حالاتي الواعيـة تحدث لي بنوع مـن أنواع المزاج، أنا دائما في حالة مزاجية معينة)[٩٣] فهذه التجارب لها سـمة مميـزة، وهذه السـمة المميزة هي ما نعنيه بالحالة النفسية. فنحن نكون دائما في حالة نفسية حتى لو لم يكن لها اسم معين مثل الابتهاج والكآبة. والحقيقة القائلة أن الحالة الواعية تأتي دائمـا في سـمة مميـزة تصبح واضحـة أثناء التحـول الدرامـي. عندما يتلقى المـرء أخبارا سـارة تدفعه إلى حالـة من الابتهـاج، وعندما يتلقى أخبارا سـيئة تدفعه إلـى حالة من الكآبة، فإنه يدرك بالفعل تغيرا في حالته النفسية[٩٤].

**خامسا: البنية structured :-**

تتميـز الحالات الواعية أيضـا بأنها تكون مبنيـة structured، أي أننا نبنيها في وحدات كلية متماسكة. ويقدم علماء النفس الجشتالطيين أمثلة كثيرة لهذا الملمح، ويقولون إن المخ يقوم ببنـاء المخل المثير في شـكل متماسـك. وهذا الأمـر واضح فـي حالة الرؤيـة، وهو صحيح أيضا بالنسبة لجميع التجارب الواعية. إذا قدمت الشكل التالي(*):

إلـى طفـل صغيـر وسـألته:ما هـذا؟ يأتي الجواب:إنـه وجـه إنسـان. إن الخطـوط على الورقـة لا تمثل وجه إنسـان فـي الواقع، ولكن المخ يبنـي المدخل المثيـر stimulus input الـى درجة أن الطفل، وأنت كذلك، (ينظر إليها على أنها) وجه إنسان[٩٥].

**سادسـا: المركز والمحيـط The Center and the Periphery**

: فـي كل خبـرة من خبراتنـا الواعية تلفت انتباهنا إلى بعض الأشياء، ولا نلتفت إلى أشياء أخرى، وهنـا يتجلى ملمح مهم للوعي وهو أنه ياتي بدرجات متنوعة من الاهتمام، ولذلك فاننا نحتاج إلى أن نميز في مجال الوعي بين مركز الاهتمام وهامشـه. ونحن نعـي مجموعة كبيرة من الأشـياء التي لا ننتبـه إليها أو نركز عليها انتباهنـا. على سـبيل المثال. أنـا أركز انتباهي على المشكلة الفلسفية لوصف الوعي، ولكني لا أعير اهتمامي إلى الصداع الخفيف في راسـي أو الآم الظهـر، أو صـوت البائـع المتجول في الشـارع. ومع ذلك فكل هذه الظواهر هي جزء مـن إدراكي الواعـي[٩٦]. (ومن الخطـأ القول بأنها تدخل في إطـار اللاوعي. وإنما الصواب أنهـا تمثـل هامش الوعـي. والدليـل على ذلك هـو أنه يمكنني فـي أي لحظة تحويـل انتباهي

إليها، ولكي أنقل انتباهي إليها، يجب أن يكون شيء لم أكن منتبها إليه سابقا وأهتم به الآن)[٩٧]. إن هذه القدرة على إعادة توجيه الانتباه والفرق بين الصفات التي ننتبه إليها، وتلك التي لا ننتبه اليها، اصبح موضوع بحث مهم في النيروبيولوجيا (Neurobiology )[٩٨]. وبالإضافة إلى تحويل انتباهنا طوعيا، يقوم الدماغ بحيل صغيرة لتغطية نقوص معينة في الإدراك. لا نرى النقطة العمياء عندنا، على الرغم من أنه لدينا نقطة عمياء. ونرى لونا في محيط حقلنا الإدراكي على الرغم من أنه لا يوجد إرسال لوني من هناك[٩٩].

**سابعا: الألفة Familiarity :-**

تتميز التجارب الواعية بملمح آخر هو أنها تأتينا بدرجات منوعة من الألفة والألفة ظاهرة متدرجة[١٠٠]. فعندما نختبر الأشياء نختبرها بوصفها مألوفة بدرجة كبيرة أو قليلة. وكلما دخل المرء منزله، أدرك أثاثه بوصفه شيئا مألوفا. وعندما يذهب إلى بلد غريب أو منطقة نائية فإن درجة الألفة تكون قليلة، ولكن جانب الألفة في التجربة الواعية يظل موجودا، ويتعذر الخروج عليه. صحيح أن المنازل في البلد الغريب قد تكون غريبة، وقد يكون الناس غرباء بالنسبة لنا، ولكن تظل المنازل منازل، وكذلك الناس[١٠١]. ويقول سيرل : (إن الرسامين السرياليين يحاولون الخروج على هذا المعنى للألفة. ولكننا نلاحظ أنه في الصورة الزيتية السريالية التي رسمها بيكاسو تظل المرأة ذات الوجوه الثلاثة امرأة)[١٠٢].

ثامنا: الفيضان Overflow :- إن التجارب الواعية بصفة عامة تشير إلى خبرات أخرى تتجاوزها. وكل خبرة نملكها لا تقف وحدها منعزلة، وإنما تنسج وراءها دائما خبرات إضافية. فالفكرة الواحدة لدينا تذكرنا بأفكار أخرى، وكل مشهد نراه ينقلنا إلى أشياء أخرى غير مرئية. ويسمي سيرل هذا الملمح للخبرات الواعية باسم الفيضان[١٠٣]. عندما أنظر في هذه القاعة الدراسية أرى الطلاب. وأراهم في سياق خبرتي الماضية، وأتذكر عهد الطلب وأتذكر زملائي وأساتذتي، الذين رحلوا والذين هم على قيد الحياة، وأتذكر أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم، وهكذا ترى أن المشهد الواحد يفيض عليك من خبراتك الواعية بمشاهد لا حد لها[١٠٤].

**تاسعا: المتعة وعدم المتعة The Pleasure/un Pleasure Dimension:**

الملمح الأخير للخبرات الواعية هو أنها تكون سارة أو غير سارة بدرجة ما. فكل خبرة واعية ينشأ نحوها سؤال: هل تستمتع بها؟ أ لهو هي أم جد؟ وأأنت سعيد أم حزين؟ مزعج أم مريح؟ قانط أم ساخط؟ وهلم جرا. والتمييز بين المتعة واللامتعة يأتي بصورة متدرجة شأنه في ذلك شأن الألفة. فالتجارب الواعية تأتي بدرجات مختلفة من المتعة واللامتعة، ويمكن للخبرة الواعية الواحدة أن تتضمن جوانب ممتعة وغير ممتعة على حد سواء[١٠٥].

إن معظم هذه الملامح الخاصة بالوعي ربما تتم معرفتها بطريقة أو بأخرى، ولكن الشيء الخليق بالنظر هو محاولة سيرل لفت إنتباهنا الى هذه الملامح وتصنيفها وتسميتها، لأن تجاهل هذه الملامح عند دراسة الوعي في رأيه يؤدي إلى أخطاء، وهو ما حدث بالفعل مع الذين استبعدوا الوعي استبعادا كاملا من الدراسة العلمية أو الفلسفية، وكذلك الذين نظروا إلى العقل والوعي نظر حسابية وظيفية.

## الهوامش

(١) جون روجر سيرل John Roge Searle (١٩٣٢ - ): فليسوف امريكي و أحد ممثلي الاتجاه التحليلي. ولد عام ١٩٣٢في ولاية كلورادو، دخل جامعة اكسفورد عام ١٩٥٢، وهناك التقى فيها بثلاثة من ابرز فلاسفة اكسفور وهم جون اوستن .J.L Austin (١٩١١-١٩٦٠)، و جلبرت رايل، وبيتر ستراوستون p.F.Strawson (١٩١٩-٢٠٠٦). وكان من بين زملائه الفيلسوفان الكندي تشالرز تايلور Gharles Taylor(١٩٣١- )، والانكليزي ديفيد فجنس David Wiggins(١٩٣٣- ). وكان الاثر الاكبر لاوستن في فكره. قضى سيرل في اكسفورد سبع سنوات، انتهت عام ١٩٩٥ الذي حصل فيه على الدكتوراه، بعد هذا عاد في نفس العام عاد الى جامعة كاليفورنيا ليعين فيها ويرتقي حتى حصل على الاستاذية عام١٩٦٧. وبقي يعمل فيها الى الان. بدأ سيرل فيلسوف لغة غير انه في الثمانينيات من القرن العشرين تحول الى دراسة العقل. من اعماله: العقل مدخل موجز، اللغة والعقل والمجتمع، افعال الكلام، بناء الواقع الاجتماعي، رؤية الاشياء كما هي، القصدية، افعال الكلام. ينظر، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦، ص٣٨٢. ومقدمة المترجم لكتاب، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة وتقديم صلاح اسماعيل، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة،٢٠١١.

(٢) صول آرون كريبكه Saul Aaron Kripke (١٩٤٠- ) : عالم منطق و فيلسوف أمريكي. و أستاذ شرف في جامعة برنستون وأستاذ متميز في الفلسفة في مركز الدراسات العليا بجامعة مدينة نيويورك. ويعد كريبكه شخصية رئيسية في عدد من المجالات المرتبطة بالمنطق الرياضي، وما وراء الطبيعة، ونظرية المعرفة، وله اعمال كثيرة غير منشورة. ينظر مقدمة المترجم لكتاب، صول كريبكه، التسمية والضرورة، ترجمة وتقديم محمود يونس، ط١، بيروت-لبنان، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٧.

(٣) توماس نيجل Thomas Nagl (١٩٣٧- ): فيلسوف امريكي معاصر هو الان استاذ متمرس في جامعة نيويورك، اهتم في اعماله بمواضيع فلسفة العقل والاخلاق والسياسة، وقد اشتهر بنقده للنزعة الاختزالية للعقل في حجته المشهورة (ماذا لو كنت خفاشا) التي خصص لها كتاب كامل، حيث تبنى وجهة نظر غموض موضوعة الوعي، وفي السياسة عرف بمساهمته باخلاق الواجب، من اعماله: ماذا لو كنت خفاشا، ماذا يعني هذا كله. ينظر مقدمة المترجم لكتاب، توماس نيجل، ماذا يعني هذا كله، ترجمة وتقديم حسين العبري، ط١، بيروت-لبنان، دار سؤال، ٢٠١٨.

(٤) ينظر، محمد مروان، الفلاسفة العشر الاكثر تاثيرا في العالم حاليا، مجلة الدوحة، ع١٤٩، الدوحة-قطر، ٢٠٢٠، ص١٢-١٣-١٥.

(٥) جون ر. سيرل، الزمان، ضمن كتاب لمجموعة من المؤلفين، أي فلسفة للقرن الواحد والعشرين، ترجمة انطوان سيف، مراجعة الحسين الزاوي، ط١، بيروت-لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١١، ص٢٧٥.

(6) ) Simon Blackburn، Review of John Searle Mind، Language، and Society: Philosophy in the Real World، The Journal of Phlosophy، vol. 96، No.12، 1998، P.626

(7) (John R. Searle: Gonsciousness and Language، Gambridge، Gambridge University Press، 2002، P.1.

(8)John R.Searle، The Problem of Consciousness، Social Research، Vol.60، No.1.Spring، 1993، p.1.

(9) lbid،p.1.

(10) lbid،p.1-2.

(11) John R.Searle، Consciousness، Annual Review of Newoscience، Vol.23، 2000، p.2.

(١٢) جـون سـيرل، العقـل واللغة والمجتمـع، مصدر سـابق، ص٨٠. وينظـر، جون ر. سـيرل، رؤية الاشـياء كما هي، ترجمة ايهاب عبـد الرحيم علي، ط١، الكويـت، المجلـس الوطنـي للثقافـة والفنون والاداب، ٢٠١٨، ص٥٧. John R.Searle، The Problem of Consciousness، Social Research، Vol ٦٠.No ١.Spring، ١٩٩٣، p.١. John R.Searle، Consciousness، Annual Review of Newoscience،، p.٥٥٩.

(13) ) John R.Searle، The Problem of Consciousness، p.3.

(١٤) جون ر. سـيرل، رؤية الاشياء كما هي، مصدر سابق، ص٥٧.

(15) Thomas Natsoulas، The Concept of Consciousness: The General State Meaning، Journal for the Theory of Social Behavior، 29، 1999، p.70.

(16) John R.Searle، Consciousness،p.559.

(17) Thomas Natsoulas، The Concept of Consciousness،p،70.

(18) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind، The MIT Press، Combridge،Massachusetts، London،2002.p.28.

(١٩) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨١.

(٢٠) صلاح اسـماعيل، اللغة والعقل والعلم في الفلسـفة المعاصرة، ط١، القاهرة، رؤية، ٢٠١٨، ص١٠٢.

(٢١) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصـدر سـابق، ص٨٠.. جـون ر. سـيرل، رؤية الاشياء كما

هي، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢٢) جون ر. سـيرل، رؤية الاشـياء كما هي، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢٣)) John R.Searle، Consciousness،p ٥٦٠. وانظـر، جـون ر.سـيرل، العقـل، مصدر سـابق، ص١١٢.

(٢٤) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨١.

(٢٥) جـون سـيرل، العقـل واللغة والمجتمـع، مصدر سـابق، ص٨١.وينظـر، John R.Searle، The Problem of Consciousness،p٣-٤.

(٢٦) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٢.

(٢٧) صلاح اسـماعيل، اللغة والعقل والعلم في الفلسـفة المعاصرة، مصدر سابق، ص١٠٣.

(٢٨) ينظـر، جون ر. سـيرل، رؤية الاشـياء كما هي، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢٩) الكيفيات qualia: ومفردها كيفية quale وتسمى مشكلة تفسـيرها باسم مشـكلة الكيفيات problem of qualia. ينظر، صلاح اسـماعيل، اللغة والعقل والعلم، مصدر سـابق، ص١٠٣. والاصل اللاتيني لهـا qualitas الـذي اشـتقه شيشـرون مـن لفـظ qualis حيـن ترجم مقـولات ارسـطو، وقد يكون افلاطـون هو من نحت اللفظ فـي محاورة الثئيتتس. واللفظة في اليونانية مصدرها اداة استفهامية تعني ما ترجمته ( من أي صنف)، والنعت المعادل له يترجم بعبـارة( مـن طبيعة ما، نوع مـا، او كيفية). ينظر، ايـان هاكينـغ، الكيفية، ضمن كتـاب لمجموعة من المؤلفين، أي فلسفة للقرن الواحد والعشرين، مصدر سـابق، ص١٦٩. وتوضع الكلمة في اللغة اللاتينية بدلا من الانكليزية لكي تكون مصطلحا مميزا له في سـياق المعنى وليس لفظة عادية.، تيم كرين، الذهن الالة، ترجمة يمنى طريـف الخولي، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩، ص٣٢٦.والكيف او الكيفية هي احدى مقولات ارسـطو العشـر، وفي كلامه عن مقولة الكيف فقد اشار ارسطو الى اربعة انواع من الكيفيات ولم يرد من اشـارته تلك، التمييز بيـن الكيفيـات التي اوردها في حـد ذاتها، بل اراد، انطلاقا من اربع وجهات نظر رئيسـية، الدلالة على وجود الكيفيات التي ليسـت كلها بالضرورة مختلفة بعضهـا عن بعض. بالنسـبة الـى الطبيعـة، تكون الكيفيـات اما ملكات راسـخة كالفضيلة والعلم، واما حالات اقل رسـوخا كالمرض والصحة، وبالنسـبة الى الفعل، تكـون الكيفيات مؤهلات تخول صاحبها

البراعة في عمل ما، وبالنسبة الى الاحساس، تكون الكيفيات استعدادا في الطبع يتيح لصاحبه، لدى تقبله الاحساسات، الفعل فيها او الانفعال بها، وبالنسبة الى الكم، تكون الكيفيات صورة او شكلا معينا. ينظر، توما مهنا، مادة كيف: موسوعة الفلسفة العربية، مج١، تحرير معن زيادة، معهد الانماء العربي، ط١، ١٩٨٦،ص٧٠٠-٧٠١. وما يريده سيرل هو النوع الثالث عند ارسطو الذي يشير الى الاحساسات اذ يقول :( تتميز التجارب الواعية بصفة خاصة – qualitative aspect - فيتميز شرب البيرة بشعور خاص يختلف كليا عن الشعور الخاص الذي يتميز به الاصغاء الى السمفونية التاسعة لبيتهوفن. ولقد رأى عدد من الفلاسفة انه من المفيد ادخال اصطلاح تقني للاشارة الى هذه الصفة الخاصة للوعي. اللفظ المستعمل للحالات الخاصة هو الصفات الجوهرية- Quale – ومفرد هذه الكلمة هو خاصة - Quale – كل حالة واعية خاصة. لانه يوجد شعور خاص لكل حالة. وكل نظرية كالوظيفية تنكر وجودها، بصورة علنية او ضمنية، كاذبة). جون سيرل، العقل، مصدر سابق، ص٧٢. والكيف بصورة عامة في اللغة العربية يقصد به خصائص الشيء) John R.Searle، Consciousness،p٥٦٠-٥٦١. وانظر، جون ر.سيرل، العقل، مصدر سابق،ص ١١٠..

(٣٠) كيف يكون الحال لو كنت خفاشا؟ احتل هذا السوال اهمية في تاريخ دراسة الوعي، وقد طرح لاول مرة في خمسينيات القرن العشرين، ثم نال الشهرة على يد الفيلسوف الامريكي توماس نيجل سنة ١٩٧٤. اذ استخدم نايجل السؤال في تحدي المذهب المادي، ولاكتشاف ما نعنيه بكلمة الوعي، وليرى لماذا يجعل الوعي مشكلة العقل والجسد مشكلة معقدة، وليخلص الى ان مانعنية هنا هو الذاتية على حد قول نيجل. اذا كان هناك حال معين يكون عليه الكائن اذا اصبح خفاشا - حال يشعر به نفسه. ينظر، سوزان بلاكمور، الوعي، ترجمة مصطفى محمد فؤاد، مصر- القاهرة، كلمات- هنداوي، ٢٠١٢، ص١٢. أي ما معنى الخفاش من وجهة نظر الخفاش؟ ما نوع الوعي الذي يميز الخفاش كخفاش؟ وهذا السؤال يرى نيجل انه يسلط الضوء على جوهر الوعي. وفيما يتعلق بأي كائن واع، اذ توجد ناحية تتعلق بماهية وجوده. واي تفسير موضوعي للوعي يهمل هذه الناحية لانه لا يستطيع ان يفسر الخاصية الذاتية للوعي. ينظر، جون ر.سيرل، العقل، مصدر سابق، ص٧٣-٧٤. وللزيادة ينظر، سوزان بلاكمور، الوعي، مصدر سابق، ص١٣-١٤. و سرجو مورافيا، لغز العقل، ترجمة عدنان حسن، سوريا- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٣١) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٢. و John R.Searle، Consciousness،p٥٦٠-٥٦١.

(32) John R.Searle، The Problem of Consciousness،p3.

(٣٣) ينظر، جون ر.سيرل، العقل، مصدر سابق، ص١١٠.

(٣٤) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٢.

(٣٥) ينظر، جون ر.سيرل، رؤية الاشياء كما هي، مصدر سابق، ص٩١-٩٢.هذا الراي الشهير لباركلي في الوعي

لا يخلو منه كتاب من الكتب التي ارخت لتاريخ الفلسفة.

(٣٦) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٣.

(٣٧) سرجو مورافيا، لغز العقل، مصدر سابق، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٣٨) المذهب الاستبعادي– الحذفي-( eliminativism): المذهب المادي الحذفي eliminative materialism، او المذهب الاستبعادي eliminativism للاختصار. احد المذاهب في تفسير الوعي، واهم الممثلين له الكنديين باتريشيا تشرشلند( ١٩٤٣- ) وبول تشرشلند (١٩٤٢- ) ( Patricia and Paul Churchland ). والاميركي دانييل دينيت (١٩٤٢- ) ( Daniel C. Dennett ). ووفقا للزوجين تشرشلند يعد الحديث عن الوعي مجرد طريقة موغلة في القدم لمحاولة امتلاك ناصية تعقيدات السلوك الذكي. غير اننا عندما ننظر الى ما يجعل الكائنات ذكية بما فيها البشر، نكتشف اليات عصبية معقدة. لا تحمل المبادئ التي تعمل بها هذه الاليات شبها يذكر

بابتذالات –السيكلوجيا الشعبية–، وهي نظرية الحس المشترك عن العقل المبيتة في لغتنا، والمذخورة في مؤسساتنا الاجتماعية والقانونية، والمنقحة في العلوم الاجتماعية والسلوكية. ويخلص الزوجان تشرشلند الى ان اغلب المقولات السيكلوجية وصيغ التفسير السيكلوجية هي اما قابلة للرد الى مقولات نيوروبيولوجية اكثر اساسية، واما لا تنطبق على شيء ومن ثم لا تستحق الابقاء عليها. اما دينيت فيذهب الى ان هاجس مشكلة ( what its lik ) ماذا لو كنت لتوماس نيجل التي مرت بنا سابقا. قد حجبت عن الفلاسفة حلا في اليد للغز الوعي. وهو ان التمثلات تلعب دورا مهما في انتاج السلوك حتى في ابسط المخلوقات. الا ان الوعي لا ينبثق الا مع القدرة على الانعكاس على هذه التمثلات، ووفقا لدينيت، فان هذه القدرة موصولة بالقدرة على اصدار اللغة. وبهذ يصبح، الفكر والوعي غير ممكنين الا للمخلوقات الممنوحة لغة. والحالات العقلية الواعية بالنسبة لهذه المخلوقات ليست الحالات التي تعرض ملامح كيفية qualitative او فينومينولوجية Phenomenological مميزة، وليست الموضوعة في حجرة مركزية ما في المخ، ولكنها تلك الحالات التي، بالتنافس مع التمثلات الاخرى، تتولى زمام التحكم في الامور. وبهذا ينكر دينيت ان تكون التجارب الواعية لها طابع كيفي على الاطلاق. ينظر، جون هيل، فلسفة العقل، ترجمة د.عادل مصطفى، ط١، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص٢٦٧-٢٦١-٢٦٦. ويوجه سيرل نقد شديد لهذ الراي اذ يقول: ( حتى وان امتنع معضمهم عن ان يعلنو رايهم مباشرة – الوعي لا يوجد، ولا يكون الانسان والحيوان واعيا في أي وقت – وبدلا من ذلك فإنهم يعيدون تعريف الوعي الى درجة انه لا يشير طويلا الى حالات عقلية داخلية وكيفية وذاتية، وانما يشير بالاحرى الى بعض الظواهر في صيغة الغائب، الظواهر التي لا تكون داخلية ولا كيفية ولا ذاتية بالمعاني التي اوضحتها. فالوعي يرتد الى سلوك الجسم، والى الحالات الحسابية في المخ، ومعالجة المعلومات، او حالات وظيفية لنظام فيزيائي، ودانيال دينت Daniel Dennett نموذج للفلاسفة الماديين في هذا الجانب. فهل يوجد الوعي في رأي دينت؟ انه لا ينكره ابدا. فماذا عسى ان يكون؟ حسنا، انه مجموعة معينة من برامج الكمبيوتر المتحققة في المخ. وأخشى ان مثل هذه الاجابات لا توفق الى انجاز شيء. فالوعي ظاهرة داخلية، وذاتية، وتاتي في صيغة المتكلم، وكيفية. واي تقرير عن الوعي يتخلى عن هذه الجوانب لا يكون تقريرا عن الوعي وانما عن شيء اخر). جون سيرل، اللغة والعقل والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٩-٩٠.وانظر، جون ر. سيرل، رؤية الاشياء كما هي، مصدر سابق، ص٥٩-٦٠.

(٣٩) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع،مصدر سابق، ص٨٣.

(٤٠) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٣-٨٤. جون سيرل، العقل، مصدر
سابق، ص١١١.

(٤١) ينظر،جون سيرل، العقل، مصدر سابق، ص١١١. John R.Searle، Consciousness.p.٥٦٣.

(٤٢) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٤. وينظر، جون ر.سيرل، العقل، مصدر سابق،
ص ١١١.

(٤٣) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٤.

(٤٤) ينظر،المصدر نفسه، ص٩٥.

(٤٥)ينظر، المصدر نفسه، ص٩٦.

(٤٦) ( John R. Searle : The Rediscovery of the Mind،p.١٤١.

(٤٧) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٠.

(٤٨) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٤٩) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١٠٩.وللزيادة في ايضاح الاستبطان ينظر. و، دنكان بريتشارد، ما المعرفة، ترجمة مصطفى ناصر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠١٣، ص١٥٤-١٥٥.

(50)John R. Searle : The Rediscovery of the Mind، The MIT Press،

Combridge، Massachusetts، London،2002.p.143-144.

(٥١) جـون سـيرل، العقـل واللغة والمجتمـع، مصدر سابق، ص١١٠.

(٥٢) رينيـة ديكارت، مقال فـي المنهج، ترجمة محمود أحمد الخضري، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي، ط٢، القاهـرة، دار الكاتـب العربـي، ١٩٨٦، ص ١٤٩.

(٥٣) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind،p.١٤٤-١٤٥.

(٥٤) )lbid،p.١٤٥.

(٥٥) lbid،p.١٤٥.

(٥٦) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص١٠٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٥٨) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٥٩) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind،p.١٤٥.

(٦٠) جـون سـيرل، العقـل واللغة والمجتمـع، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٦١) جون ر. سـيرل، رؤية الاشـياء كما هي، مصدر سابق، ص٥٨-٥٩.

(٦٢) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind.p.٩٠.

(٦٣) جون سـيرل، القصدية، ترجمة أحمد الانصاري، ط١، بيـروت، دار الكتـاب العربـي، ٢٠٠٩، ص ١٧-١٨.

(64) ) John R.Searle، The mystery of consciousness، John R Searle and exchanges with Daniel C. Dennett and David Chalmers،، New York Review Book، New York، Seventh Edition،1997،p.xii.

(65) John R.Searle، Consciousness،p.563.

(٦٦) ينظر جون سـيرل العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص٨٥.

(٦٧) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٦٨) السلوكية ( Behaviorism ): واسمها مشتق من السـلوك، وهي في شـتى صورها، تـرى الظواهر العقلية في الانسـان والتجارب والاحساسـات ليست سوى سلوك، والسلوك اما سلوك ظاهري – كالقول او الفعـل- او تغيرات فسـيولوجية داخل الانسـان. ينظر، بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، الاسكندرية، منشاة المعارف، ٢٠٠٢، ص١١. وقد بدأت السـلوكية كنظرية في علم النفس على يد عالم النفـس الاميركي جون واطسـن John Broadus Watson (١٨٧٨-١٩٥٨). عـام ١٩١٢، اثـر اطلاعـه على تجـارب عالم النفس الروسـي ايفان بافلـوف Ivan Pavlov ( ١٨٤٩-١٩٣٦) فـي دراسـة الافعال المنعكسـة الشـرطية. ينظر، جميل صليبا، المعجـم الفلسـفي، ج١، بيروت-لبنان، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، ١٩٨٢،ص ٦٧١-٦٧٢. اما النظرية السـلوكية الفلسـفية،فيمكن القول ان فيلسـوفي الوضعيـة المنطقية رودلـف كارناب Rudolf Carnap (١٨٩١-١٩٧٠) و اوتونيراث Otto Neurath (١٨٨٢-١٩٤٥) قـد اسسـاها بتبنيهما التفسـير السـلوكي للحياة النفسـية والعقلية والذي كان يعني بالنسـبة لهما بيان كيف ان القضايا التي تعبر عن العمليات العقلية والحالات الشـعورية تكون قضايـا مكافئـة منطقيا للقضايا عن السـلوك الخارجـي للافراد، أي قضايا لهـا معنى واحد. وقد واجـه هذا الـراي صعوبـات، اذا اوجـد هوية بين الحياة الشعورية في الانسان والتغيرات الفسيولوجية فـي المخ او الحركات البدنيـة التي تظهر للاخرين. وقد حـاول التغلب على هذه الصعوبات الفيلسـوف جلبرت رايل، بتبنيه اتجاها سـلوكيا مفاده ان الحياة النفسـية ليست سـوى نماذج معينة من السلوك دون ان يعنـي ذلك السـلوك الراهن للشـخص فقط وانما الاستعداد للسلوك. ينظر، بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، مصدر سابق، ص١٢.

(٦٩) الوظيفيـة (Functionalism): هو مذهب يشـدد على الطابـع الوظيفي، أي على الاسـتعمال الفعلي لاغـراض الوظيفة بدلا من التشـديد علـى البنية او الخواص السـكونية. ينظر، اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسـفية، ج١، مصدر سابق، ص٥١١. وفي علـم النفـس تطلـق الوظيفيـة على جملة الاسـباب والعمليـات الموجهـة الى هـدف واحـد، كوظائف الادراك، والانفعـال، والتخيل...الـخ. وعلـم النفس

الوظيفي هـو الذي يبحث في العمليـات الذهنية من جهة مـا هي وسـائل لغايات معينة، جميـل صليبا، المعجـم الفلسـفي، ج٢، بيروت-لبنـان، دار الكتاب البنانـي- مكتبـة المدرسـة، ١٩٨٢، ص٥٨١. في الفلسـفة اذا نظرنـا الى الوظيفيـة باعتبارها دعوى ميتافيزيقيـة عـن طبيعة الحالات العقليـة، وجدناها تتمسـك بالقـول ان ما يجعـل الحالـة الداخلية حاله عقليـة، ليسـت خاصيـة جوهريـة للحالـة، وانمـا علاقاتها بالمثير الحسـي، وحـالات داخلية اخرى، والسـلوك. وهناك صور متنوعة للوظيفية اشهرها وظيفيـة الالـة machine functionalism التي تنسـب الى الفيلسـوف الاميركي المعاصر هيلاري بتنـام Hilary Putnam (١٩٢٦-٢٠١٦). ينظر، صـلاح اسـماعيل، اللغة والعقـل والعلـم، مصدر سابق، ص٩٧.

(٧٠) الفيزيائيـة ( Physicalism ): هـي مذهب يقول ان الحـالات العقلية هي مجرد حـالات للمخ. فمثلا ان معاناتـك للالم هي نتيجة ان الالياف في المخ قد اثيرت. فهـي نظرية تريد ارجاع الخـواص العقلية الى خـواص فيزيائية. وهي تحـدد العقلي بالمادي، فكل ظاهـرة عقلية يجب ارجاعها الى قواعد مادية، وهذا يعني حسـب هذه النظريـة ان الحالات العقلية لا يمكنها ان تحـدث الا ضمن أنظمة تمتلك خواصا مادية. لذا يسـتخدم مرادفا لها في بعض الاحيان لفظ المادية (materialism ). ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغة والمجتمـع، مصدر سـابق، ص٨٦. صـلاح اسـماعيل، اللغة والعقـل والعلـم، مصدر سـابق، ص٩٦-٩٨. تيم كرين، الذهن الالة، مصدر سابق، ص٣٥١-٣٥٢.

(71) John R.Searle، Consciousness،p.566.

(72) lbid.p.567

(73) John R.Searle، The mystery of consciousness،p.3-4.

(74) lbid،p.4.

(75) lbid،p.7-8.

(٧٦)، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص٥٣.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٩٢-٩٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص٩٢-٩٣.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٩٣.

(٨٠) ينظر، المصدر نفسه، ص١١١.

(81) John R.Searle، The Problem of Consciousness،p.3.

(٨٢)ينظـر، جـون ر. سـيرل، العقل، مصدر سـابق، ص١١٠.

(٨٣) ينظـر، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سـابق، ص١١١.

(84) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind،p.129-130.

(85) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind،،p130. John R.Searle، The Problem of Consciousness،p.4.عن (وحدة الاوتعـاء الترسـندالية)عند كانـت ينظر،عمانوئيل كنط، نقد العقل المحظ، ترجمة وتقديم موسى وهبة، مركز الانماء القومي، بيروت، ص100.

(٨٦) ينظـر، جون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٢.

(٨٧) جـون سـيرل، العقـل واللغـة والمجتمع،مصـدر سـابق، ص١١٢.وينظـر، : John R. Searle ،،pThe Rediscovery of the Mind.١٢٩

(٨٨)ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٣.

(٨٩)جون سـيرل، القصدية، ترجمـة أحمد الانصاري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩، ص٢١.

(٩٠) جون سـيرل، القصدية، ترجمة أحمد الانصاري، مصدر سابق، ص٢٣.

(٩١) ينظـر، جـون سـيرل، القصديـة، ترجمـة أحمد الانصاري، مصدر سـابق، ص٢٢. يوضح سـيرل الاختـلاف بيـن التقليـد التحليلـي الذي ينتمـي اليه وبيـن التقليد الاوربي (وبالتالي بينه وبين هوسـرل وغيره) في تفسـير القصدية بقوله: ان مشروعي في تحليل القصدية مختلف كلية عن مشـروع هوسرل وهيدجر... والراي عندي ان هوسـرل وهيدجر من الابسـتمولوجيين التقليديين الذين اهتموا بالمشروع الاساسـي، حـاول هوسـرل ان يعثر على شـروط للمعقوليـة. وحـاول هيدجر ان يعثر على شـروط

للمعقولية، ويستعملان معا مناهج الفينومينولوجيا. وفي نظريتي القصدية لا توجد عندي هذه الاهداف ولا تلك المناهج. وانما انا مشغول بمجموعة كبيرة من المشروعات، يمكن التفكير في واحد منها بشكل معقول على انه تحليلي منطقي بالمعنى الذي يمثله رسل وتارسكي وفريجه واوستين. فالمشكلة عنده ليست، كيف تكون المعرفة ممكنة؟ وما الذي يمكن ان نعرفه؟ وانما كيف نحلل العقل؟ وكيف نفهم الوعي والقصدية؟. نقلا عن، أ.وشن دلال، القصدية من فلسفة العقل الى فلسفة اللغة، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، ع٦، جامعة خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٩.

(٩٢)جون ر. سيرل، العقل، مصدر سابق، ص١١٤.

(93)ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص114. وللزيادة، ينظر، John R. Searle : The Rediscovery of the Mind.p.141.

(٩٤) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٤-١١٥. والعقل، مصدر سابق، ص١١٦-١١٧.

(95) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind‹.p.137-138.

(96) John R.Searle‹ The Problem of Consciousness‹p.3.

(٩٧)النيروبيولوجيا Neurobiology :ويقصد بها العلوم العصبية أو البيولوجيا العصبية، وهي دراسة علمية للجهاز العصبي، وفرع متداخل التخصصات لعلم الأحياء، يجمع بين الفريولوجيا العصبية، والتشريح العصبي، والعلوم العصبية الجزيئية، والنماء العصبي، والعلوم العصبية الخلوية والحاسوبية، وعلم النفس لفهم الخصائص الأساسية والطارئة على العصبونات وشبكاتها الحيوية. وقد وصفها البعض بانها الأساس البيولوجي للتعلم والذاكرة والسلوك والإدراك والوعي و بأنها التحدي النهائي لعلم الأحياء، واتسع نطاق العلوم العصبية بمرور الوقت ليشمل مناهج مختلفة تستخدم لدراسة الجهاز العصبي بمقاييس مختلفة، وقد توسعت التقنيات المستخدمة من قبل علماء الأعصاب بشكل كبير، لتمد من ال دراسات الجزيئية والخلوية للعصبون الواحد إلى التصوير العصبي للمهام الحسية والحركية في الدماغ.

(٩٨)ينظر، جون ر. سيرل، العقل، مصدر سابق، ص١١٥.عن ملء الفجوات في الوعي يمكن مراجعة. سوزان بلاكمور، الوعي، مصدر سابق، ص٦٤-٦٧.

(٩٩) ينظر جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٥.

(١٠٠) ينظر، العقل واللغة والمجتمع،مصدر سابق، ص١١٦-١١٧.

(101) John R. Searle : The Rediscovery of the Mind‹.p.134-135.

(102)lbid.p.137 John R.Searle‹ The Problem of Consciousness.p.5.

(١٠٤) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص١١٧.

(١٠٥) ينظر، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص١١٧. جون ر.سيرل، العقل، مصدر سابق، ص١١٥.

## المصادر والمراجع

### بالعربية:

### الكتب المؤلفة والمترجمة:


- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة وتقديم صلاح اسماعيل، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة،٢٠١١.
- صول كريبكه، التسمية والضرورة، ترجمة وتقديم محمود يونس، ط١، بيروت-لبنان، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٧.
- توماس نيجل، ماذا يعني هذا كله، ترجمة وتقديم حسين العبري، ط١، بيروت-لبنان، دار سؤال، ٢٠١٨.
- محمد مروان، الفلاسفة العشر الاكثر تاثيرا في العالم حاليا، مجلة الدوحة، ع١٤٩، الدوحة-قطر، ٢٠٢٠،
- مجموعة من المؤلفين، أي فلسفة للقرن الواحد

والعشـرين، ترجمة انطوان سيف، مراجعة الحسين الـزاوي، ط١، بيروت-لبنـان، المنظمـة العربيـة للترجمة، ٢٠١١.

- جون ر. سيرل، رؤية الاشياء كما هي، ترجمة ايهاب عبـد الرحيم علي، ط١، الكويـت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠١٨.

- صـلاح اسـماعيل، اللغـة والعقـل والعلم في الفلسـفة المعاصرة، ط١، القاهرة، رؤية، ٢٠١٨.

- تيم كرين، الذهن الالـة، ترجمة يمنى طريف الخولي، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩.

- سوزان بلاكمور، الوعي، ترجمة مصطفى محمد فؤاد، مصر- القاهرة، كلمات- هنداوي، ٢٠١٢.

- سـرجو مورافيـا، لغز العقـل، ترجمة عدنان حسـن، سوريا-دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

- جـون هيل، فلسـفة العقل، ترجمة د.عـادل مصطفى، ط١، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.

- دنكان بريتشارد، ما المعرفة، ترجمة مصطفى ناصر، الكويت، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠١٣.

- رينيـة ديكارت، مقال في المنهج، ترجمة محمود أحمد الخضري، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي، ط٢، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٨٦.

- جون سـيرل، القصدية، ترجمة أحمد الانصاري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.

- بهـاء درويـش، فلسـفة العقـل عنـد دونالد دافدسـن، الاسكندرية، منشاة المعارف، ٢٠٠٢.

- عمانوئيل كنط، نقد العقل المحظ، ترجمة وتقديم موسى وهبة، مركز الانماء القومي، بيروت.

- أ.وشن دلال، القصدية من فلسفة العقل الى فلسفة اللغة، مجلة كليـة الاداب والعلوم الانسـانية، ع٦، جامعة خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠.

**الموسوعـــــات والمعاجم :**

- جـورج طرابيشـي، معجـم الفلاسـفة، دار الطليعـة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦.

- الموسـوعة الفلسفية العربية، مج١، تحرير معن زيادة، معهد الانماء العربي، ط١، ١٩٨٦.

-،جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، بيروت-لبنان، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، ١٩٨٢.

-،جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، بيروت-لبنان، دار الكتاب البناني- مكتبة المدرسة، ١٩٨٢.

**الانكليزية:**

1 - Simon Blackburn، Review of John Searle Mind، Language، and Society: Philosophy in the Real World، The Journal of Phlosophy، vol. 96، No.12، 1998 .

2 - John R. Searle: Gonsciousness and Language، Gambridge، Gambridge University Press،، 2002

3 -John R.Searle، The Problem of Consciousness، Social Research، Vol.60، No.1.Spring، 1993

4 - John R.Searle، Consciousness، Annual Review of Newoscience، Vol.23، 2000.

5 - Thomas Natsoulas، The Concept of Consciousness: The General State Meaning، Journal for the Theory of Social Behavior، 29، 1999. 6 -John R. Searle : The Rediscovery of the Mind، The MIT Press، Combridge،Massachusetts،London،2002.

7- John R. Searle : The Rediscovery of the Mind، The MIT Press، Combridge،Massachusetts، London، 2002. .

8 - John R.Searle، The mystery of consciousness، John R Searle and exchanges with Daniel C. Dennett and David Chalmers،، New York Review Book، New York، Seventh Edition،1997

# John Searle and Consciousness as a Biological Phenomenon

Asst. Lect. Hayder Doshi Jassim

**Abstract**

As a philosophical problem started with the beginnings of human philosophy، consciousness in our present age has returned to occupy the forefront in philosophical research and writings; consciousness is near and far at the same time، close because we all acknowledge that we all have it، and far because we know little about. Among the philosophers who have studied and made contributions to consciousness، worthy of research، presentation and inspection، is the contemporary American philosopher John R. Searle (b.١٩٣٢). He is considered as one of the most prominent contemporary philosophers who have restored consideration to the study of consciousness، and he is seen as one of the most important figures who argued that it is possible to study this aspect. Rather، he held that the philosophy of mind has become the center of philosophy and that all kinds of questions، whether those of the philosophy of language، epistemology، and of metaphysics، now seem to be under the philosophy of mind in its broadest sense. His contribution to this issue is worth studying. Some referred to him as an influential contribution، clarifying the meaning of consciousness، rather، some of his books are not only an introduction to his ideas، but an introduction to many important topics in contemporary philosophy of mind as well as social philosophy. Anyone interests in writing such topics will know how important what Searle has achieved therein. He discussed the meaning of consciousness، and its essential features; he tried to find a solution to the problem of mind and body، making efforts to devise a presentation of the structure of consciousness، and presenting his own vision of consciousness as a biological phenomenon. This paper is an attempt to clarify some of these issues presented by Searle. Though it doesn't cover all that shaped his contribution to the philosophy of mind، it sheds light on the attempts made by a living philosopher on a topic that still resonates in philosophical circles.

**Keywords**: Consciousness، Mind، Consciousness features، Subjectivity، Structure of Consciousness، Biology of Consciousness، Introspection